تفريغ

الحلقة

14

"تابع في حسن سياسة الرئيس أصحابه"



تفريغ شرح كتاب

"مختصر سياسة الحروب"

للهرثمي

شرح الشيخ: قاسم الريمي

♦♦♦

الحلقة الرابعة عشر

"تابع في حسن سياسة الرئيس أصحابه"

بيت المقدس

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله ومن والاه، أما بعد:

نواصل، قال الباب الثاني، في حسن سياسة الرئيس أصحابه، "قالوا الغرض الذي يجري إليه السائس الكامل في سياسة أصحابه ثلاث خصال، الأولى المحبة، والهيبة منه والهيبة منهم له، والمحبة من بعضهم لبعض، وقد يُحتاج في اجتماع هذه إلى آلات كثيرة وأعمال لطيفة". قلنا أن مسألة المحبة ما بين الكل أن هذا مطلب شرعي، أن هذا أمر شرعي فعلا، وأما مسألة أن يخلقوا المحبة له، وأن يخلقوا الهيبة في قلوبهم له، أن هذه ليست من السياسة الشرعية في شيء، وإنما هي من سياسية الملوك، لماذا؟ فعلا المحبة مطلب، ولكن المحبة والهيبة هذا شيء، يوهب ولا يفرض، هو من الله عزوجل يوهب ولا يفرض لأي سبب يوهب؟ لقيام الأمير بواجباته، هذه إن شاء الله سنأتي لها عندما نتكلم بعد قليل عما هي السياسة الشرعية في التعامل مع الأصحاب، أما مسألة أن نجعل المحبة والهيبة هي غاية هذه مشكلة، لماذا؟ لما نجعل المحبة والهيبة هي غاية بدل ما الأمير يقوم بواجباته، لا، يقوم بأعمال من أجل أن يحبوه ، ويقوم بأعمال من أجل إيش؟ أن يهابوه، فجعل المحبة له والهيبة له هي الأصل، وهي ليست الأصل، هذي أشياء بعد أن تقوم أنت بواجباتك قد تقع وقد لا تقع، في الغالب أنها تقع، طب أنا أسعى إليها، أنا لا أسعى إليها، بل عمر رضي الله عنه كان يخاف من موضوع الهيبة التي كان

يهابوه المسلمون، ويدعو الله عزوجل يقول اللهم لا تجعلني ممن آذى المؤمنين بسبب إيش؟ هيبتهم مني، ممكن لو جاء صاحب حق ما يستطيع يكلمه، لأنه خائف منه، يتهيبه، فكان عمر ﷺ يسأل الله عزوجل أن لا يكون ممن آذى المؤمنين بسبب الهيبة التي ألقيت عليه، فأنت تأتي وتنزع الهيبة هذه ليست من السياسة الشرعية في شيء.

قلنا أن الهيبة تُمنح، نتكلم الآن مثلا عن موضوع الهيبة قبل المحبة، الهيبة تمنح، تمنح من الله عزوجل، لمن؟ تمنح لعباده الصالحين، قد تمنح للعالِم، قد تجد عامي من عوام الناس له هيبة عظيمة ، إذن الهيبة هي هيبة الدين، هي هيبة الامتثال، وليست هيبة المنظر والموكب والأسلوب الذي يتعامل به، لا.

الطواغيت يفرضوها، فعلا يفرضوها ، يتخذ أساليب، لكي يهابوه الناس، من سجون من تعذيب من قمع من تهديد، أي وسائل، ممكن حتى من التمايز مجرد التمايز يخلق منه هيبة، إذن هذه سياسة الملوك وهذه سياسة شرعية مخالفة لها تماما.

والذي يسعى إلى تحصيل الهيبة فيه نقص في ذاته، ليش؟ طيب معناه أنه لا يستطيع أن يتعامل إلا بخلق هيبة له، والهيبة شيء يؤتى من الله عزوجل ، فبحثك لها تدري أنك ناقص ، الإنسان ما يدري أنه مهاب ولا مش مهاب، فبحثك عليها وتنقيرك لها دليل على أن في نقص في هذه المسألة، والهيبة كما قلنا هي شيء يعطى من الله عزوجل، ولايطلبه حتى الإنسان، ليس أني أقوم بالواجبات الشرعية التي علي من أجل أني أهاب، لا ، معاذ الله أو من أجل محبة الناس، قال فمسألة البحث عنها، ويُعمل لها أعمال هذه ليست من السياسة الشرعية في شيء، عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله تعالى عنه قال، أوتي النبي ﷺ برجل ترتعد فرائسه، فقال له رسول الله صلى الله

عليه وسلم، هون عليك، فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد في هذه البطحة، تأكل القديد أي اللحم المجفف أو المملح، ثم تلى جرير، (وما أنت عليهم بجبار، وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد). وكان النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث، تأتي الجارية فتأخذ بيد النبي ﷺ وتطوف به في سكك المدينة، حتى تقضي حاجتها، هذه الجارية، تأخذ النبي ﷺ وتروح فيه في كل مكان، هل نقول إذن أين هيبة الأمير؟ لأن اختلاطه، قالوا كثرة المساس تفقد الإحساس، إذن لا تختلط بالناس حتى لا تفقد الهيبة، من أين أتينا بهذه؟ وهل المحبة لها أساليب أو الهيبة لها أساليب نفرضها على الناس ؟ لا، وإنما هو شيء في قلب الذي تتحدث معه أو تتعامل معه، يقذفه الله عزوجل، لماذا نذكر مسألة الهيبة، لأنه في مسائل في الميدان لها علاقة بهذا الأمر، كيف؟ يقول لك الأمير الفلاني لابد يكون أكله مميز، ومشيه مميز، وسيارته مميزة وطريقة مقابلته مع الناس مميزة، عشان نحافظ على هيبة الأمير، ما أنزل الله بها من سلطان، لابد أن يمشي في الموكب الفلاني، وتأتي الحراسة قبله، هذه لها أثر، ثم لما يأتي وأخطأ، يقل لك لا ، إنك تعاقب الأمير ما ينفعش، ليش؟ أنني آتي وأقول للأمير أقول له أخطأت هذه نحن أسقطنا هيبة الأمير، طيب تعال من أين أتينا بهيبة الأمير؟ هو في حقوق وفي واجبات وهو أيضا له حقوق وله واجبات، في الأثر بمعنى الحديث، من أهان الأمير أهانه الله، فله شيء أعظم من هذا كله من مسألة الهيبة التي أنت تقولها ، له سلطان من الله عزوجل أعطاه إياه وكفل له إياه ، فليس نبحث نحن عليه، أيضا هيبة التنظيم أو هيبة الجماعة، الناس بذلوا أنفسهم قالوا نحن محكمين لكم

فيما جرى، نحن باذلين في الحق، يقول لك لا ، لابد إنو إيش، كذا وكذا، تبقى هيبة التنظيم، طيب من أين أتينا يا إخوة بكلمة الهيبة، هذه ما أنزل الله بها من سلطان.

تأتي مسالة أخرى، أنه هل معنى هذا أن نقول للأخ يا أخي كن هزلي، لا هذا ما حدا يقول بهذا الكلام، أن الأخ يكون هزلي، في الأخير الإخوة عندما يعطي الأمر ما أحد يأخذ الأمر بحقه، لماذا؟ لأن الأخ عودهم مسألة الهزلية فما يعرفوا جده من هزله، وعودهم أن الأوامر يعطيها بعدين يمزح فيها ، هذا نقول له، لا، طيب الأشياء التي تخل بالمروءة، الأشياء التي فيها شيء من الهزل، هذه ما يظهرها أمام الناس، هذه ديانة، من لم يستحي من الناس لا يستحي من الله، وبعض السلف كان يقول: نحن إذا خلونا صبونا، يعني الأشياء الحركات الصبيانية أنا إذا اختليت بنفسي ممكن أسويها، لكن أمام الناس أنا ابتليت بهذا العمل، فما يجوز أني إيش؟ أتعامل بأشياء تخل، بعض الكلام ما حق أن يقال، يمكن أن تقوله مع أحد من زملاءك وكذا، لكن أمام الناس يحسب عليك، كدلالة وفلان قد قال كذا وكذا.

طيب في مسألة أخرى، أنه في بعض المشاهد، مثلا العدو أرسل لنا رسول يفاوض، مثلا، نحن في هذا الموقف يظهر الأمير بمظهر فيه شيء من الهيبة، هنا نقول لا بأس، لأن القوم ما يفقهوا إلا هذا، العدو لما يشوف المنظر هذا يهابه، هنا نقول لا بأس بها، لأن الهيبة هنا ليست على المسلمين وإنما على من؟ على أعداء الله عزوجل.

عمر ﷺ عندما ذهب إلى الشام استقبله معاوية، استقبله بموكب كبير، فعمر ﷺ لامه، فقال: يا أمير المؤمنين نحن بأرض الله ... فلله هذا، أو بهذا المعنى، قال إن كان الأمر كما ذكرت فلا آمرك ولا أنهاك، الأصل أن هذا مش لنا إحنا المسلمين ولكن ما

دام في علة ، والعلة هذه قوية جدا، فلا آمرك ولا أنهاك، إنها لمشية يبغضها الله إلا في هذا الموطن.

النبي ﷺ في الحديبية، معروف الصحابة كيف يعظموا النبي ﷺ، كيف يوقروه كيف يعزروه، معروف، لكن لو جينا نشوف كيف في الحديبية نفسها، كيف كان الأمر أعظم، عندما جاء سهيل بن عمرو ورأى، رأى شيء ما رآه عند الملوك ولا غيرهم، رأى تعظيم عظيم للنبي ﷺ، ما أن تخرج النخامة حتى يتبادروها، حتى لما أراد أن يمسك لحية الرسول ﷺ قال أمط يدك عن رسول الله ﷺ ، ما رأينا المشهد هذا في غير هذا الوقت ، إذن هنا لها حكمة وهي ليست على المسلمين، إني أخلق هيبة على أصحابي، لا ، أنا لا أخلقها ولا أسعى لها.

ما قلناه في موضوع الهيبة هو نفسه في موضوع المحبة، فأنا ما أتعامل مع الإخوة.. أنا أعامل بحب، نعم، أتحبب إليهم ، نعم، لكن أني أعمل العمل الفلاني حتى فلان يحبني، وفلان يحبني لكي أسوسه، هذه ما أنزل الله بها من سلطان.

إلى هنا نكتفي، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم. وجزاكم الله خيرا.


"اللهم علمنا ما ينفعنا
وانفعنا بما علمتنا
وزدنا علما"
Al-Malahem Media
August - 2017

بيت المقدس